

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٩١)

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال:
كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوماً فقال:
يا غلام إني أعلمك كلمات:

احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجرد تجاهك، إذا سألت فاسأل
الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على
أن ينفعوك بشئ لم ينفعوك إلا بشئ قد كتبه الله لك، وإن
اجتمعوا على أن يضروك بشئ لم يضروك إلا بشئ قد كتبه الله
عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف.

صدق رسول الله صل الله عليه وسلم

الحديث: رواه الترمذي

بسم الله الرحمن الرحيم تقديم

أخي الموحّد

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته • ومغفرته ورضوانه • أسأل
الله لي ولأخي المؤمن ولعامة المؤمنين وخاصتهم التوفيق
والسداد بمنه وجوده وكرمه ، إنه نعم المولي ونعم النصير •

أخي المؤمن

بين يدي أخي الكريم درس من الدروس الإيمانية التي كان يجود
بها الحق علي يدي مولانا العارف بالله فضيلة الشيخ / ماهر
إسماعيل جاهين - رحمه الله ورضي عنه ، وجزاه عن الإسلام
والمسلمين خير الجزاء •

وإذا قلت لأخي إن تاريخ هذه الدروس يرجع إلى السبعينيات
ولكنها لم تنشر إلى الآن سيعجب أخي ويقول أين كان
المستمعون ؟ وهنا يرد العارفون بالله ويقولون ما قاله مولانا
الراحل فضيلة الشيخ الشعراوي رضي الله عنه ورحمه وجزاه
عن المسلمين خير الجزاء : إن لكل شئ في هذا الكون ميلاً ،

لكل شئ ساعة ميلاد

وكانت ساعة الميلاد حينما تلقى أخ مؤمن (شريط الكاسيت) ليستمع إلى درس الشيخ فبهرتة عباراته ، ووصلت إلى قلبه كلماته • هذا ولقد صدق بعض العارفين حينما قال (إن لله عباداً كلما اشتدت عليهم ظلمة الوقت كلما قويت أنوارهم • فمثلهم كمثل الكواكب كلما قويت ظلمة الليل قويت أضواؤها وأين أنوار الكواكب من أنوار قلوب أوليائه ؟ أنوار الكواكب تنكدر • وأنوار قلوب أوليائه لا إنكدار لها • فأنوار الكواكب تهدي إلى الدنيا ، وأنوار قلوب أوليائه تهدي إلى الله •^(١)

وهكذا وبعد أن استمع أخي الطيب إلى ما استمع نسي وقته فسهر ليله واعتكف في حجرته ليسجل وينقل إلينا هذه الإشراقات الربانية كي يعم النفع وصدق سيدنا رسول الله صلي الله عليه وسلم حينما قال (رب مبلغ أوعى من سامع) • هداني وهداك الله أخي سواء السبيل وجمعي وإياك علي صراطه المستقيم وفي جنة (عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين)
صدق الله العظيم •

^(١) لطائف المنن لابن عطاء الله السكندري •

رجاء و اعتذار

أخانا الكريم :

نرجو أن تفتح لنا قلبك قبل أن (تستمع إلينا بأذنك)
ظلت هذه التسجيلات زمناً غير قصير ، و خشينا أن تمتد إليها
أيدينا فنخرج بها عن المراد حينما نلجأ إلى تغيير أو تبديل ،
و كنا نحس بعبء المسؤولية لقصور أفهامنا ، وضعف إدراكنا ،
حتى قيض وهياً الله لنا أخاً شجاعاً فبدأ بالنقل • ونحن بدورنا
شد الله أزرنا ووجهنا إلى العمل ، فقلنا لعل ذلك إذن من
السماء بنشر هذا العلم الجليل •

هذا : وبعد ممارستنا لهذا العمل نعتذر للسادة القراء و المحبين
من ساق الله إليهم هذا الغيث و الرزق العظيم مما يلمسون
بين أيديهم •

نقدم هذا ونحن نعتذر عن كل تكرار ، أو استطراد ، أو ضعف
للربط بين أطراف الحديث ، وتلك طبيعة الدروس حيث
تختلف كثيراً عن المحاضرة ، لاختلاف مستويات السامعين ،
وتفاوت مداركهم ، و كثرة الأسئلة المتعاقبة التي تدفع كل من
يتصدي للدرس بإعادة معلومة أو تكرارها • ، بل وكانت

الأسئلة أحياناً تدفعه (رضي الله عنه ورحمه) إلى أن يخرج
عن الموضوع ذاته وحرصاً منا علي المحافظة علي (السهيكل
العام للدرس) آثرنا أن ندون الكثرة الكثيرة مما قاله الشيخ ولم
نحذف إلا القليل - عملاً بنصيحة داعية إسلامي كبير كان
قد استمع إلى الشيخ وجلس معه . قال : لو كنت مكان من
يتصدي لعمل من أعمال هذا الرجل الجليل اللهم . لما حذف
كلمة واحدة مهما تكررت ، لما أري في كل كلمة من كلماته
نوراً وإخلاصاً فمعذرة حيث تركنا الأمر لإخواننا نفعنا
ونفعهم الله بما نسمع ونقرأ فنستخلص ويستخلصون معنا ما
أفاض الله علي الشيخ (رحمه الله) من علم .
وأملنا في هذا النشر أن ينفع الله به عباده المؤمنين ، فإن كان
التوفيق فهو من الله وحده . وإن كان غير ذلك نقول
لأخينا القارئ (فاصفح الصفح الجميل) .
وما توفيقنا إلا بالله

أمل ورجاء

نأمل بمشيئة الله حينما يوفق أخونا إلي تسلم نسخة
من هذه الكتيبات ألا تقف بهذا العلم عند
القراءة وكفي .

بل كل ما نأمله لنا ولإخواننا القراء جميعاً أن
يتحول العلم إلي سلوك وممارسة حسب توفيق الله
لنا .

كما نرجو أن تنقل هذه المفاهيم إلي إخواننا
المؤمنين إما مشافهة ، أو بتبادل القراءة .
والله ولي التوفيق ،،،



احفظ الله يحفظك

من المعاني التي يدور حولها الدرس

- ١- احفظ الله فيما أمرك به يحفظك فيما نهاك عنه .
- ٢- العبودية القهرية عبودية عامة يدخل فيها كل المخلوقات بما فيهم إبليس لعنه الله ، أما العبودية الاختيارية فهي من خاف الناس هرب منهم ومن خاف الله لجأ إليه .
- ٣- الاستغفار قد يكون لذات الصفة لأنه جل شأنه غفار . وقد يكون الاستغفار عن الغفلة لأنك غفلت عن شكره .
- ٤- التقوى ، فعل المأمور وترك المحذور والرضا بالمقدور .
- ٥- القضاء الديني هو ما فرضه الله علينا من التكاليف الشرعية ، والقضاء الكوني هو ما يترل بالإنسان وليس له تدخل فيه ، والصبر مطلوب في القضاءين معاً .
- ٦- الخشوع في الصلاة يتأتى نتيجة لحسن الأداء البدني وكثرة الاطمئنان في الصلاة .

٧- أخي المؤمن : إذا انقطعت عنك الأسباب فألجأ إلى الله
لأنه مسبب الأسباب ، وإن الله يخلق الأشياء عند
اتخاذ الأسباب لا بالأسباب .

٨- لو عومل العبد بالعدل - أي عدل الله لأخرج من
الجنة من وقت انقضاء مدة عبادته : لكن رحمة الله
هيأت له الخلد الأبدي .

٩- أخي المؤمن : كن دائماً في قضاء حاجة الناس إليك
فإن من قطع رجاء من ارتجاه قطع الله رجاءه يوم
القيامة .

١٠- إن تسيحه واحدة تسجل لك في صحيفة خير من
الدنيا وما فيها .

١١- فريضة الزكاة يستخرج بها من البخیل ، وأما
السخي فلا يقف تصدقه عند الفريضة .

١٢- حظ المؤمن من أخيه ثلاث : إن لم ينفعه فلا يضره ،
وإن لم يمدحه فلا يذمه ، وإن لم يفرحه فلا يغمه .

١٣- فعل ما أمرك الله بفعله يقيك من الوقوع فيما نهاك
عنه .



احفظ الله يحفظك

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما معناه :

(احفظ الله يحفظك • احفظ الله تجده تجاهك • إذا
سألت فاسأل الله • وإذا استعنت فاستعن بالله •
واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء
لم ينفعوك إلا بشيء كتبه الله لك • ولو اجتمعت
الأمة على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء
كتبه الله عليك • جفت الأقلام وطويت الصحف) •

وفي رواية (رفعت الأقلام وجفت الصحف) احفظ الله
بصفاته • فهو الغني ، أعني لا يشاركه أحد في غناه ، ولا
ترى غنيا سواه • هو الغفور : تأخذ صفتك منه بمعنى أنك
على أي مستوى مفتقر إلى الله • إذا غضبت فعليك أن
تستغفر من فعل الصفة • وهو الذنب • وإذا لم تكن هناك
معاص فيجب على الموحد أن يستغفر ربه لأنه غفور • ومن
هنا كان استغفار سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
والأنبياء ، والصديقين • يستغفرون لأن إحساسهم بمعية
الصفة ، وهو الغفور ، والغفار يستلزم منهم أن يستغفروه •

ومن هنا كان الحديث ما معناه (**لو لم تذنّبوا لأنّي الله بقوم يذنّبون فيستغفرون فيغفر الله لهم**) وهذا معنى الاستغفار لصفته عز وجل ، وقد يكون الاستغفار للشكر ، وقد يكون الاستغفار عن الغفلة ، لأنك أيها المسلم غفّلت عن شكره وشكرت من سواه . من هنا يستغفر المسلم إذا من الله عليه باليقظة والرجوع إليه سبحانه . ومن أجل هذا كان يقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما يسأله الصحابة عن سر استغفاره صلى الله عليه وسلم فيجيبهم عليه أفضل الصلوات وأزكى التسليمات بقوله : (**أفلا أكون عبداً شكوراً**) ؟ والاستغفار يكون بالمقابل والمقابل طاعته سبحانه . وهذا هو الشكر العملي . وما الصلاة التي شرعها الله لعباده إلا صورة حياة لشكره عز وجل . ومن هنا كانت البداية فيها بسورة الفاتحة التي تقرّر حمده وثناؤه .

ولنحّن حينما نتعرض لحديث ضخم مثل هذا نلخص بعض المفاهيم اليسيرة التي أشار إليها المعصوم صلوات ربنا وسلامه عليه والمعنى (**احفظ الله فيما أمرك به ، يحفظك فيما**



لهاك عنه) ونستطيع أن نقول ذلك بمعنى أوسع من هذا : أنت مأمور بأن تكون عبداً لله : قال تعالى : (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) وقال في آية أخرى (قُلْ يَسْعَادِي الَّذِينَ اسَّرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ) وقال في آية ثانية (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ) أضافك إليه سبحانه تشريفاً وتكريماً . والعبودية منها العبودية العامة وهي التي صورتها الآية الكريمة (إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا) وهذه هي العبودية القهرية التي تتمثل في الكافر ، والعبودية العامة فيها كل المخلوقات بما فيهم إبليس عليه اللعنة؛ ولذلك وصف الله عز وجل الشيطان بقوله : (كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَنِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ) : انظروا رحمكم الله إلى قوله عز وجل (إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ) لو لم يكن هذا لفهمنا أنه يوجد من لا يخاف الله في ملكه (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا) ولترتب على هذا المنظور أن يكون من قال هذا إنما هو شريك لله في ملكه . قولوا بربكم : لماذا تخاف الملائكة ربها . ؟ لأن عظمة الربوبية تفرض هذا ، وتستلزمه .

وأشد الناس خوفاً من الله سبحانه هم الرسل ، لأنهم أعرف
الناس بربهم . ولذا كانت الآية الكريمة ناطقة بهذا
بالنسبة للعلماء العارفين بالله (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ
الْعُلَمَاءُ) لا تعني الآية : العلماء الرسميين أو الأدعياء . إنما
هم الصادقون . الصديقون الذين تعرفوا على الحق بصفاته .
ولذا سموا العارفين بالله . فلو حفظ العالم مائة ألف حديث
ولم يعرف صفات الله إدراكاً وفهماً وتذوقاً . صفات القهر ،
صفات الجمال والجلال لا يسمى عالماً بالله . والفرق بين
الخوف من الناس والخوف من الله : أن من خاف الناس هرب
منهم وفر . ومن خاف الله عز وجل لجأ إليه ، فلو رأى الإنسان
ثعباناً مقبلاً عليه ، أو وحشاً مفترساً يعترضه لأسرع وجرى
خوفاً منه . لكنه حينما يخاف الله يلتجئ إليه ، ويجعله له
ظهيراً ومعيناً (إِيَّاكَ تَعْبُدُ . وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) فلا ستعانة
لا تكون إلا به ولا فرع إلا إليه (فَفِرَّوْا إِلَى اللَّهِ) والخوف
من الله مطلوب قال تعالى : (وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)
وقال في آية أخرى : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ
قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ

يَتَوَكَّلُونَ) فهذا اثار الخوف الذي يحصل لهم . وقال في
اية اخرى : (وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ
إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ) لأنهم لن يستطيعوا أن يعرفوا ما قدره
الله عليهم فلذلك وضعوا نصب أعينهم قوله عز وجل :
(أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ) .

وبعد أن بينا العبودية القهرية نستطيع أن نقول : إن العبودية
الاختيارية هي المثلة في العبد المؤمن المطيع : الذي يلجأ
إلى الله ويفر إليه . ويتصور نهايته . فهو في معية دائمة
لله ، وفي استحضار لمراقبته عز وجل .

ولما نزلت الآية الكريمة : (وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ
وَجِلَةٌ) . . . الآية . سألت السيدة عائشة رضي الله عنها
سيدنا الرسول عليه أفضل الصلوات ، وأزكى التسليمات
فقالت : هل هؤلاء هم العصاة و المذنبون ؟ قال سيدنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما معناه . هؤلاء الذين تقصدهم
الآية هم هؤلاء الذين يصلون ، ويزكون ، ويصومون ،
ويخافون ألا يقبل الله لهم عملاً . ولذلك ورد أن سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حق سيدنا صهيب

(نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه)
سيدنا رسول الله صلى الله عليه يركى سيدنا صهيباً الرومى
لأن معنى الحديث أن سيدنا صهيباً رضي الله عنه بلغ في
الخوف درجة القمة ، وأنه مع خوفه هذا سيطرت محبة الله
على قلبه ، وأصبحت المحبة هي المانعة له من معصيته لله .
وضرب الشيخ (رحمه الله) مثلاً لهذا فقال : طلبت منك
زوجتك أو ولدك أمراً ما فما موقفك ؟ لا شك أنك ستحرص
كل الحرص على تلبية طلبهما لا خوفاً منهما ، ولكن حباً
لهما . ثم وضع أكثر فقال : لما أحب صهيب خالقه ، وبلغ
حبه لخالقه منتهاه منعه ذلك عن ارتكاب المعاصي . ثم ساق
الشيخ قصة قال فيها : في الخمسينيات كنت أصلي الجمعة
في مسجد السيدة زينب رضي الله عنها . وأنتم تعلمون كم
من المصلين يصلي في مسجد السيدة زينب الجمعة ! وصلى
معي في هذه الجمعة مجموعة من العلماء الكبار منهم الشيخ
محمد أبو العيون ، والشيخ أبو زهرة ، الشيخ عبد الكريم
الخطيب وغيرهم من كبار العلماء في ذلك الوقت . وفي أثناء
حديثي بعد صلاة الجمعة سأل أحد المصلين سؤالاً أحسست

فيه انه كمن ينكر على الشرع الحكم الذي سيسأل فيه ثم قال :
العلماء (يقولوا له لما يتبول الإنسان يغسل جزاءاً من
العضو . ولما يطأ زوجته له يغتسل) ؟ فيقول الشيخ وقد
اعتظت كثيراً من قوله (له) لأنه يعترض على الشريعة
ولا يسأل . فرد عليه الشيخ قائلاً أتدري لماذا يغتسل في
الجماع ؟ هو يغتسل علشان مايقاش زي أخوك . فقال
السائل أخوية مين ؟ قلت الحمار . يقول الشيخ وقصدت
أن أضر به هذه الضربة حتى أكسر شوكته . فأني لمثله أن
يعترض على حكم شرعي ؟ ثم بين الشيخ بعد هذا أن الماء
الذي يتزل من الرجل عند الجماع كل جسمه يشترك فيه
بدليل (تحت كل شعرة جنابة) لكن البول يتزل من المثانة .
ولذلك قال : إن الإنسان الذي ينزل في عمله إلى مرتبة
الحيوانات يريد الله أن يطهره (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ
الْمُتَطَهِّرِينَ) وفي المتطهرين شمول وإن كان يستدل بها على
التطهر من الذنوب، ثم هناك رأي آخر : الله يقول (قَدْ أَفْلَحَ
الْمُؤْمِنُونَ . الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ . وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ
الْفَوْحِ مَعْرُضُونَ) إلى أن قال عز وجل (وَالَّذِينَ هُمْ

يَفْرُوجَهُمْ حَافِظُونَ • إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ
فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ • فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ)

فكأن العملية الجنسية في حد ذاتها يشوبها اللوم ، ويشم
هذا من مضمون الآية •

ولذلك قال سيدنا عمر رضي الله عنه : « إن الواحد يختلي
بأهله فيتحدث بحديث لو عرضه على نفسه بعد انصرافه عنها
لأنكر ذلك على نفسه • وللغسل فوائده : منها تجديد النشاط
في الجسم • والإنسان بفعله هذا يترل إلى مستوى الحيوانات
فلا عقل ولا حياة • والله لا يسلب الإيمان فيما أحل • لكن
يسلبه فيما حرم ، كالزنى مثلاً ، مصداقاً لقول سيدنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم : (**لا يزني الزاني حين يزني**

وهو مؤمن • • الحديث) أما الحلال فمأذون للإنسان فيه
ولإذن الشارع به رفع اللوم عن فاعله وما أشبه هذا بمن
ضرب ابنه بشدة وقسوة • أين حنان الأبوة ؟ اختفت أمام
الغضب ، ومثل هذا يقال في احتجاج الإيمان عن قلب المؤمن
إذا ما أغضب الله ثم عاد الشيخ يفسر معنى (**احفظ الله**
يحفظك) قلنا : إن التقوى ، فعل المأمور ، وترك المحذور

والرضا بالمقدور ، ثم وجه سؤاله للحاضرين . من منكم عقد العزم على ألا يكذب أو يزني ؟ قالوا جميعاً لا أحد قد عقد عزمته على مثل هذا قال الشيخ إن العزيمة في الأمور موجودة . لكنها في ترك المحذور غير موجودة . ونحن حينئذ لا نتقرب إلى الله بالتارك : إنما نتقرب إليه سبحانه بأن نعقد العزم يومياً على عدم الفعل ، لأن النية في حد ذاتها عمل . وكما قلنا : إن معنى الحديث واضح إذ أن المراد احفظ الله فيما أمرك به يحفظك فيما نهاك عنه ، وما أشبه هذا بالطائر يطير بجناحين .

الله يقول (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ . الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ . وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ . وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ) المقصود بالفلاح في الآية هاهنا هو فلاح السلوك في الدنيا ، وهو الفلاح العاجل ، لأننا لم نصل إلى الآخرة بعد . ويفلح المؤمن إذا اتبع ما ذكر في الآية الكريمة بأن يوفقه الله للخشوع في الصلاة ، ومن الفلاح ترك اللغو (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه) (وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ) وفي آية أخرى يقول في وصف المؤمن :

(وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا
 الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ) وهنا قال الشيخ
 (رحمه الله) : إن المؤمن يعمل ليتكسب . ويتكسب ليؤدي
 الزكاة حتى تكون له رصيдаً في الآخرة فالباعث على الكسب
 الزكاة ، وهنا يرتفع مستوى النية بحيث تشمل خيري الآخرة
 والدنيا . ثم وجه سؤالاً للحاضرين لماذا نعمل ؟ قالوا لنصرف
 على أنفسنا . ثم قال لهم وماذا ستصرف على نفسك في
 الآخرة إذا لم يكن لك رصيد في الآخرة ؟ فهو يفعل ليزكى :
 (مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٌ) . وأتى بقوله
 سبحانه : (وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ) ليناسب الفلاح
 الموجود بالآية ثم قال الحق بعد . (وَالَّذِينَ هُمْ لِفُزُوجِهِمْ
 حَافِظُونَ) ليمثل العقبة الصعبة عند الإنسان لبيان خطورة
 الغريزة . وجاء البيان عن هذه العقبة في المرتبة الرابعة .
 (الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ . وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ
 مُعْرِضُونَ . وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ . وَالَّذِينَ هُمْ لِفُزُوجِهِمْ
 حَافِظُونَ) هنا الكلام عن المؤمنين وفي آية أخرى في سورة
 " المارج " (سَأَلِ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ) جاء حفظ الفروج في

المرتبة الخامسة : (إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا • إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا • وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا) • إلى أن قال عز وجل (وَالَّذِينَ هُمْ لِفُُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ) فقد يكتسب الإنسان ، وقد يزكى ، وقد يزهد المال • لكن الناحية الجنسية أقوى من هذا وذاك ولذلك أباحها في الزواج ، وملك اليمين •

ثم تناول الشيخ معنى الإيمان فقال : أن تؤمن بالله وملائكته ، وكتبه ، ورسوله ، واليوم الآخر ، وبالقضاء والقدر خيره وشره ، حلوه وممره • هذه هي المبادئ الإيمانية الستة • وما أشبهها بالحروف الأبجدية ، والإيمان بالتفصيل بضع وسبعون شعبة • ولكي نحصل على الإيمان ، فالحد الأدنى له الستة المذكورة نستحضرها حينما تقف بين يدي الله عز وجل في صلاتك خمس مرات في اليوم • ونحن بين قضاءين قضاء ديني وقضاء كوني ، القضاء الكوني : الأقدار التي تنزل بالإنسان الممثلة في المصائب وغيرها من الآثام والذنوب • والقضاء الديني ما فرض علينا من التكاليف الشرعية ، والعبودية داخلية في القضاء الديني : (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) (إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا) •

(خَذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا) هذا هو

القضاء الديني ؛ إذا لم يفعله المسلم يعاقب عليه لتركه .

ولذلك فالصبر مطلوب في القضاء الديني ، كما هو مطلوب في

القضاء الكوني .

(وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ) . والقضاء الديني بمعنى قضى الله

في علمه أن تكون عبداً لله ، فإذا لم تقم بما يجب عليك نحو

سيدك حاسبك الله لأنك خالفت ما أمرك به ، وما قضى به

عليك في علمه الأزلي والصبر على أداء الصلاة على وجهها

الشرعي : وهنا قال الشيخ كيف نحصل على الاطمئنان ؟

ثم قال (الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ) . الإيمان

هو الذي يجعلك حينما تقف بين يدي الله مطمئن واقفاً ،

تطمئن راكعاً ، تطمئن ساجداً وفي القراءة . وفي حركاتك

وسكناتك . ولا تفعل كما يفعل الغراب في نقره . وحينما

نقول الإيمان بالقدر خيره وشره نقصد خير الآخرة وشرها

كما بينا ونوضح مراراً . إذا لم تقم الصلاة دخلت في قول الله

(فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ . الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ) لو

أقمتهما . . كما أراد الله كان الفلاح . فالحق قضى على قضاء

دينا أن أقيم الصلاة ، وقضى على قضاء ديننا أن أكون
محاشعاً . وقضى على قضاء كوننا أن أتشبه بالرسول عليه
الصلاة والسلام في صلاته ، فالخشوع يربط المؤمن بالله في عالم
الغيب ، والاقتداء بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يربطك به في عالم الشهادة . هنا أصبح وضعي مع الرسول
عليه الصلاة والسلام في الأفعال والحركات وأنا مع الملائكة
الكرام الكاتبين . إذا لم أستحضرهم طيلة يومي فلا بد أن
أستحضرهم على الأقل في فترة الصلاة في أنهم يسجلون
على أعمالي (وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كِتَبِينَ . يَعْلَمُونَ مَا
تَفْعَلُونَ) وعند قول المؤمن (الله أكبر) دخل في الإيمانيات
الستة عند هذا يتأتى الفلاح تلقائياً . وانظروا رحمكم الله
إلى مطلع السورة في قوله عز وجل (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ . الَّذِينَ
هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ) هذا نظير قوله تعالى : (وَاعْبُدُوا
اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا) هذه الآية وتلك تبين العبودية مع
الله وعند قوله سبحانه (وَيَالِ الْوَالِدِينَ إِحْسَنًا) . المعاملة مع
الوالدين ثم المجتمع بعد هذا (وَيَالِ الْوَالِدِينَ إِحْسَنًا وَيَا أَيُّهَا
الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ) الآية نظير قوله عز وجل في سورة

المؤمنون : (وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ . وَالَّذِينَ هُمْ
لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ) أمور خاصة بالاجتماع (فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ
ذَلِكَ) أي خالف كل المنهيات السابقة التي تناولتها الآية .
ولذلك جاء (فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ) ثم قال الشيخ : واللغو
في الصلاة كل ما يشغلك عن الله من وسوسة وغيرها فهو لغو
ثم بينت الآيات أن جزاء من أدى التكاليف الشرعية كما
كلفه ربه يبشره في كتابه الكريم بقوله عز وجل : (أُولَئِكَ هُمُ
الْوَارِثُونَ) لماذا قال الوارثون ؟ قال ذلك لأن نصيبه في الجنة
على قدر ما حقق وأخلص في دنياه . فالجنة تورث بالعمل
الصالح (الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) .

ثم توجه سائل وقال : ماذا نفعل مع هذه الآيات التي تثبت بأن
دخول الجنة وميراثها يكون بالعمل الصالح وبين قول الرسول
عليه الصلاة والسلام : (لَنْ يَدْخُلَ أَحَدُكُمْ الْجَنَّةَ بِعَمَلِهِ
قَالُوا وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : قَالَ وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ
يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ) ؟ قال الشيخ :
لا تضارب مطلقاً بين الآيات والأحاديث ، لأن الله قرر المصائر
قبل أن يكون المسلم على ظهر البسيطة . فهو الذي قال

وقوله الحق (**فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ**) فقال له :-
أنت أيها السائل صدر قرار وجودك ودخولك الجنة إن شاء
الله قبل وجودك وقبل أن تعمل ، فحينما توفق الآن للعمل
أثبت بعملك هذا أنك مشمول برعاية الله ، والذي يؤكد هذا
قول الرسول عليه الصلاة والسلام ما معناه (**كل ميسر لما**
خلق له) ومعنى آخر بقوله : دخول الجنة أصلاً من رحمة الله ،
لأن الله سبحانه لو حاسب الإنسان على قدر عمله .
فإن عمله لن يذكر مطلقاً بجانب خلوده في الجنة . فلو عومل
العبد بالعدل لأخرج من الجنة بعد قضاء المدة التي قضاهـا
في عبادة الله ، لكن رحمته التي سبقت عدله هيأت له الخلود
الأبدي ، أو نقول الرأي الآخر : أصل دخول الجنة بمحض
رحمة الله وفضله كما قلنا ، غير أن الدرجات فيها بالأعمال .
ثم انتقل الشيخ إلى موقف خاص به أراد أن يعرضه كي
يستفيد الإخوان منه . وهو أن أحد المحبين رجاه مرة في أن
يزوره ، فخشى أن تتكرر الدعوات ، وربما تمنعه ظروفه
ذات مرة على الاستجابة . وهذا مما يسبب له الآلام . وقد
يظن الداعي أن الشيخ قد رفض تلبية زيارته لإثبات حيثيته له ،

وقال : الحمد لله أنا لا حيثة لي مطلقاً ، ولست أهلاً للتكريم .
لكني وضحت موقفى أمام إخوانى جميعاً . وكل من لهم
بي صلة لأبين لهم أن استجابتي هذه المرة لهذه الأخ
أو الصديق هي بمثابة الزيارة لهم جميعاً حتى لا يرجوني أحد
بعد اليوم فأقع في المحذور ثم ساق لهم الحديث الخاص
بالرجاء . ومضمون هذا الحديث أو معرضه أن رجال الحديث
الذين اختصهم الله بجمع الأحاديث النبوية الشريفة ، والتأكد
من أسانيدها هم قوم اتصفوا بالصبر الطويل ، والأمانة النادرة ،
والتضحية الغالية . فقد كان الواحد منهم يسافر شهراً
أو شهرين فوق جملة ويتحمل الحر الشديد ، أو البرد القارس
حتى يصل إلى من روي الحديث ثم يطلب منه القسم على
صحة ما سيقول ، حتى لا يكون هناك أدنى شك فيما يروونه
ثم بين أن من بين هذه الوقائع أن أحد هؤلاء الرجال أراد أن
يتأكد من حديث يريد أن يضمه إلى مسند الإمام أحمد
بن حنبل (نحن نروي هذا للتدليل على شدة تحريهم لأخذ
الحديث) ونستدل بواقعتين : الأولى ذهب أحدهم حتى وصل
إلى المحدث الأصلي الذي انتهت عنده سلسلة الرواة . فلما

طلبه حضر إليه . وقال له . لتقسم بالله أنك لم تكذب قط
فأقسم أنه لم يكذب إلا مرة واحدة . قال له ما هي ؟ قال
كان لي (حصان) وكان بعيداً عني فأردت أن أحضره .
فأوهمته أن (بحجري ووسط جلبابي) طعام له ، ولم يكن به
طعام حتى حضر الحصان فأمسكته ، فرفض هذا المتحقق أن
يأخذ منه الحديث ، رأيتم كيف تكون الدقة والاهتمام البالغ
بجمع الأحاديث ؟ !

الواقعة الثانية أحد الرجال المحققين سأل عن الرجل الذي
سيأخذ منه الحديث فأخبر بعدم وجوده . فلما سأل قومه
عنه أخبروه أنه خرج إلى البادية . فخرج هذا المتحقق إلى
البادية واتبع أثره حتى وصل إليه وهو لا يعرفه . فسأل فقالوا
هذا هو الرجل الذي تسأل عنه فنظر إليه ثم بدأ يرجع من
حيث أتى . وعندما أراد الرجوع . رآه الآخر وقد أقبل
ثم أدبر فناداه وسأله عن سبب رجوعه .

فقال له المتحقق أنت (فلان) ؟ قال : نعم . قال : لقد كنت
أبحث عنك فأخبرت أنك هنا في البادية . فلما رأيته رأيت
أنك تعمل عملاً منكراً بعيداً عن السورع ، لهذا آثرت

ألا أخذ منك الحديث بعد ما شاهدت • قال وماذا شاهدت ؟
قال شاهدت أنك تمسك بكلب وتطعمه • والكلب نجس عند
الإمام أحمد بن حنبل ، ولعابه نجس ، فقال مطعم الكلب أنا
أعلم أن الكلب نجس ولعابه نجس ، وسند الحديث عندي •
ولكني سأقص لك القصة • هذا الكلب الذي أطعمه كان
غريباً في بلدنا • ومن عادة الكلاب أنهم لا يقصدون إلا
البيوتات الدسمة (التي فيها لحوم ، وطهي) وكنت أحد الناس
الذين لا يري في بيتهم دخان إلا مرة واحدة في العام •
(بمعنى أنه لا يأكل اللحم هو وأهل بيته) إلا مرة واحدة في
العيد مثلاً فقلت لماذا نزل هذا الكلب عندي مع ضيق حالنا ؟
ثم قال له حاولت التخلص منه مرارا فلم أستطع . ولو قتله
لأثمت وارتكبت ذنباً • فأردت التخلص منه وهو حي •
فاصطحبته إلى البادية أياما سبعة ، ولم أعطه طعاماً • ومع هذا
فالكلب ظل يتبعني ، ولم يتركني • بعد السبعة أيام رميت له
بالأكل فشمه ولم يأكل فعلمت أنه جوعان لكنه لم يستطع
الأكل فلما تحسسته وجدت أن فكه الأسفل قد التصق بفكه
الأعلى •

فخفت أن أكون سبياً فيما وصل إليه الكلب ، فأخذت
أحاول فتح فمه ، وأضع له الطعام في فمه .

سألني : لماذا أفعل هذا . ؟؟؟ قال : حدثني فلان عن فلان عن
فلان عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

(من قطع رجاء من ارتجاءه ، قطع الله رجاءه يوم القيامة)

فخشيت أن أقطع رجاء الكلب ، فيقطع الله رجائي يوم القيامة .
حينئذ قال له المتحقق : لن أسألك بينة بعد هذا فعلى الإنسان
ألا يستبد برأيه . لأن الإنسان لا حيثة له ولا قيمة .
ولذلك أنتم تسمعون أن (أعبط) خلق الله يقول مافيش حد
زبي أبداً ولا يعرف جهل الإنسان نفسه إلا العالم ، لأنه كلما
قرأ ازداد علماً ، وكلما ازداد علماً أحس أنه جاهل . لكن
قليل العلم يقول لك . أنا لا نظير لي في الدنيا . ثم بدأ يتناول
جوانب أخرى . من شأنها أن تأخذ بيد المؤمن الذي يريد
السلوك إلى الله حيث ساق الحديث الآتي عن سيدنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قال ما معناه : (ألا أنبئكم
بشراركم ؟ قلنا بلى يا رسول الله . قال عليه الصلاة
والسلام .) (من لا يغفر ذنباً ، ولا يقبل عذراً ، ولا يقبل

عشرة • ثم قال عليه أفضل الصلوات ، وأجل تسليماته
الله • ألا أخبركم بشر من ذلك ؟ قلنا : بلى يا رسول الله
قال (من أكل وحده ، و ضرب عبده ، ومنع رفقده) أكل
وحده من بخله • لأن هناك حديثا يقول ما معناه : (ما اجتمع
قوم يأكلون على مائدة واحدة إلا غفر الله لهم) وهنا
تحصل البركة في الطعام • قال ولذلك تري البخيل عندما
يوضع اللحم والطعام يأكل اللحم أولا قبل أن يحضر أحد
فيلتهمه • ثم قال والبخيل حينما يوضع أمامه الطعام يضطرب
قلبه ، والسخي يضطرب قلبه أيضا • لكن قلب البخيل
يضطرب خوفا من قدوم أحد ينقص عليه تناوله الطعام •
أما السخي الكريم فيتمنى أن يشارك في طعامه • ثم شبه
الشيخ البخيل بقوله : إنه مثل صومعة القمح التي تعمل
عند الفلاحين لا تعرف ما بداخلها • أما الكريم فهو أشبه
(بوزير المياه • لو ما فيش فيه ميه • حواليه رطب وطري) •
(وضرب عبده) الواردة في الحديث ليس المقصود العبد بذاته
حيث انتهى وقت العبد • لكن المعنى كل من كان تحت
يده ، لأنه قاس • (ومنع رفقده) فلو سألته عن قلم تستعمله

يعتذر ولو سأله عن قرض صغير يفك كربتك يرفض فهو دائما
يقدم اعتذاره ثم رجع الشيخ إلى بقية الحديث فقال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِشَرِّ**
مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ مَنْ يَبْغِضُ النَّاسَ
وَيَبْغِضُونَهُ) قال الشيخ (رحمه الله) لأن من يعرفه الناس
ولا يلمسون منه أية خصلة حميدة فهم لهذا يكرهونه . وكذا
بالنسبة لنظرته هو للناس : لا يرى في أي منهم خصلة حميدة .
ثم تعجب الشيخ وقال هل (هم عقارب بالنسبة إليه !!؟)
ثم قال الشيخ لقد جرت طبعتي ألا أنق حديثا . أو أعد أية
كلمة لأن هؤلاء الناس أناس منظمون يجيدون إلقاء
المحاضرات والخطب . وعندهم علم . أما أنا فلا علم لي كلمة
من هنا وكلمة من هناك . هذه طبعتي . ثم عقب على هذا
أحد المستمعين قال للشيخ (انتة كشكول) وبحر العلم لكن
تواضعه يأبى إلا أن يقول ذلك . هذا وقد قاله مرارا في رسائله
وبعد أن يسوق ما أفاض الله به عليه من علم نادر يقول
لإخوانه في الرسالة : اعرضوا ما جاء فيها على كتاب الله
وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فإن وافقت منهج الله

ورسوله فاحمدوا الله لي ولكم ، وإن وجدتم غير ذلك فاحثوا
التراب (بمعنى ضعوه) فوق رأس أمثالي الأديعاء • رأيتم
معاشر الأحباب كيف يكون نكران الذات ؟!!! ولا عجب إنه
الشيخ المربي (رضي الله عنه) ثم سأل الحاضرين : (احنا كنا
فين) فقالوا كنا نتكلم في حديث (**احفظ الله يحفظك**) حيث
عاود التعليق عليه بعد هذه الاستطرادات المثمرة إن شاء الله •
بين الشيخ رضي الله عنه قدراً يسيراً مما تجلّى به الحق على سيدنا
عبد الله بن عباس راوي الحديث فقال : هو من أوائل من ولد
في الإسلام • ولذلك سمي بـ عبد الله بن عباس ولقد كان
العرب في جاهليتهم يسمون عبد اللات ، عبد العزى • فلما
جاء الإسلام اصطبغ أبنائه بصبغة إسلامية • وبدأت التسمية
بسيدنا عبد الله بن عباس هو ومن معه من أبناء المسلمين •
وكانوا أربعة لقبوا (بالعبادة) وهم سيدنا عبد الله بن عباس
(٢) سيدنا عبد الله بن مسعود (٣) سيدنا عبد الله بن عمرو
بن العاص (٤) سيدنا عبد الله بن عمر - رضي الله عنهم
أجمعين • وشبه هذا ما يحصل في مجتمعنا الحديث وضرب مثلاً
لذلك فقال : إن الأسبوع الذي ظهرت فيه الثورة أخبرني

بعض رجال الإحصاء أن عدداً كبيراً من الأطفال يزيد عن ٨٠٠ طفل سموا بعبد الناصر . وتلك طبيعة الحياة والناس .
ومما خص به الرسول صلى الله عليه وسلم سيدنا عبد الله بن عباس أنه دعا له وقال : اللهم فقّهه في الدين ، وعلمه التأويل . ولذلك كان كثير من الصحابة يسألونه في بعض الآيات القرآنية التي يعجزهم فهمها . فكان رضي الله عنه كالبحر الخضم . و كان سيدنا عمر رضي الله عنه يصطحبه دائماً في المجالس التي يغشاها . فعجب الصحابة من سيدنا عمر رضي الله عنه وقالوا كيف يصطحب معه هذا الغلام الصغير ؟ وهذا مما يدفعنا إلى أن نحضر نحن أبناءنا الصغار . قالوا هذا : لأنهم ما كان يخطر على بالهم أن هذا الغلام الصغير له رؤية تعجز عنها وعن تفسيرها كبار العلماء . ولما اعترضوا سكت سيدنا عمر رضي الله عنه ، لأنه يعلم من هو هذا الغلام ؟ . دفع هذا المشهد بعض الجالسين من الصحابة إلى أن يوجه إلى سيدنا عبد الله بن عباس يسأله . ماذا تعرف عن سورة النصر . ؟ (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ . وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا . فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ

وَأَسْتَغْفِرُهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا) الكل يفسر السورة على أنها
ارتبطت بحدث جليل وهو فتح مكة وكفى ، لكنهم استدعوا
سيدنا عبد الله بن عباس لقراءة السورة فقراها ، وقيل قراها
سيدنا عمر رضي الله عنه عليه ثم قال له فسرّها : أجاب سيدنا
عبد الله بن عباس وقال : هذه السورة نعت الرسول صلى الله
عليه وسلم إلى المؤمنين (بمعنى أنها أخبرتهم بأن الرسول
صلى الله عليه وسلم أو شك أن يلقي ربه سبحانه) فعجب
الصحابه وقالوا كيف أتيت بهذا ؟ قال لهم إذا تحقق
نصر الله وفتحت مكة • وسقطت بفتحها دولة الأصنام •
وعلت راية التوحيد • ثم رأيت الناس يتدافعون للدخول
في دين الله أفواجا جماعات جماعات • ففي هذا إيذان بقرب
وفاته صلى الله عليه وسلم • مثلها ومثل الآية الكريمة التي
أبكت سيدنا أبا بكر رضي الله عنه • وأحس فيها بقرب أجله
صلى الله عليه وسلم • وهي (**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**
وَأَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) وقال الشيخ
رحمه الله - انظروا إلى السورة الكريمة • وإلى مطلعها : كيف
أضافت النصر إلى الله بعد أن جاهد الرسول عليه الصلاة

والسلام والصحابة جهادا مريرا • وضحوا بكل مرتخص وغال
في سبيل رفع راية التوحيد، كل هذا لنرد جميع أمورنا إلى خالق
الأرض والسموات

(وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ) •

ثم يقول الشيخ انظروا إلى إبداع القرآن حيث جعل الرسول
عليه الصلاة والسلام يقف موقف المتفرج (وَرَأَيْتَ النَّاسَ
يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا) أصبحوا تلقائيا وبدون جهد
يدخلون أفواجا متطوعين • هنا انتهت رسالتك • ومطلوب
منك الآن أن تسبح الله وتزههه عن كل شيء عاوتعلم أن كل
ما من الله به عليك ليس عن استحقاق • بل الحمد لنا
والفضل لنا • والتوفيق لنا • ثم استغفر الله من القلق الذي كان
يساورك حين تأخر الفتح عليك • يدل على هذا قول الله
القدير: (لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ
الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ زَامِنِينَ مُخْلِقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ
لَا تَخَافُونَ) •

إبن عباس كان رديف الرسول عليه الصلاة والسلام حينما
حدثه بهذا الحديث وكان غلاماً • وهذا يدل علي علو

إيمانه ، وذكائه الشديد ، و استيعابه العظيم حيث جمع الحديث
أمهات الفضائل، فمثل هذا الحديث لا يمكن أن يرويّه رجل
عادي . لكنها هبة الله وعطاؤه . ثم روي الشيخ و أعاد
الحديث كاملاً كما مر ثم قال (رفعت الأقلام بما كان ، وبما
سيكون . وانتهي فلا جديد)

قال الشيخ : إن لله سبحانه أسماء وصفات ، وذاتا . (سَبِّحْ اسْمَ
رَبِّكَ) التَّسْبِيحُ للاسم لأننا نعجز عن غير هذا . لأن الإنسان
لا يمكن أن يتصور الذات أو كيفيةها ، لأننا أضعف من
أن نتصور شيئاً (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)
(الْأَعْلَى) من تسبيحنا مهما نسبحه فلا نحيط بشيء من
علمه ، لأننا مخلوقون له عز وجل إن الله الذي خلقنا فسوّانا
كيف نستطيع أن نسبحه ؟ !! (العجز عن درك الإدراك إدراك)
والمعني حينما ندرك عجزنا عن تسبيحه يصبح هذا الإدراك
هو الإدراك الحق . ممكن ان نصف المخلوق فنعرف رتبته
العسكرية ، لواء أو عميد / مهنته طبيب / مهندس / فلاح
لكن الحق جل جلاله ، وتقدست أسماؤه (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا
أَحَدٌ) لا نظير له ، ولا شبهه . انظروا إلى الأسماء التي نسميها



نحن : نقول هذا عبد الحميد - انظروا إلى الاسم كلمة (عبد)
لا نقاش فيها ولكن ابحثوا هل إضافة كلمة عبد إلى كلمة
الحميد هل هذا حق ؟ في أن يكون المسمى هذا محموداً
في أفعاله ، وصفاته ، في خلقه وخلقه كما يجب أن يكون -
لا شك . قليلاً بل نادراً ما تكون الإضافة صحيحة . فقد
يكون عبد الحميد وهو مذموم في صفته / مذموم في خلقه
مذموم في أفعاله شرير في طباعه ، خائن في معاملته . لكن
الله الحميد / لكن الله القيوم / لكن الله المهيمن / سبحانه مآثره
في ذاته وصفاته ، وأسمائه (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا)
ثم ضرب الشيخ مثلاً آخر فقال كلمة (نبيل) اسم ، وصفة
إذا توفرت فيه صفة النبيل ، وأنه مهذب ، رقيق الطباع مرهف
الحس ، يحترم مشاعر الآخرين : إذا كان هذا فقد تطابق
الاسم و الصفة وأصبح كما نقول (اسما علي مسمي) فالفرق
واضح بين الذات ، الاسم ، الصفة - لفظ الجلاله (الله)
علم علي الذات العلية . وهو الاسم الجامع لكل أسماء الله
وصفاته فمن أسمائه عز وجل / غافر / وغفار / وغفور ولكل
اسم منها مفعوله الخاص .

ثم تلا الآية الكريمة (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا •
يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا • وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيُنِينَ وَيَجْعَلْ
لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا) •

ثم يسأل الشيخ ويقول لماذا قال الحق هنا غفارا ؟ الاسم هذا
يشعر بأن الذنوب التي تقع من العباد كثيرة ، وربما تكون عن
غفلة وهذا هو الغالب علي حالنا في الأمور الآتية : يسألك
أحد الناس : بيت من هذا ؟ وسيارة من هذه ؟ وفلان أنقذني
من الغرق مثلا • وفلان حفظني من الحريق : مثل هذه الأمور
لنا أن نقول هذا علي سبيل المجاز لكن الحقيقة • أقل الأمور ،
وأدني مراتب الإيمان أن تقول مترلي و الحمد لله • وأنت تعتقد
أن الله حقيقة هو المالك ، فالإنسان يختفي عن الوجود في لحظة
سريعة من الزمن ، ثم يترك هذا الشيء لغيره فالملكيات التي
ندعيها يغفرها لنا الله • ثم تبين الآية الإمدادات التي تنزل من
السماء ، ولولا الماء ما اخضر زرع ، ولا نبت شئ ، وكذلك
اسم (الغفور) العبد يذنب ثم يتوب إلي الله : لو ارتكب ذنوباً
كثيرة في اليوم الواحد • لكنه إذا استغفر فقد انتهى كل شئ ،
ولا يؤاخذ الله عبده . وكذا الاسم ، قادر ، قدير ، مقتدر •

فالمقتدر هو الذي يعطي الإنسان القدرة ويسلبها، مثل القوة :
يعطي الإنسان صحة و قوة ، ثم يسلب هذه القوة . ويستولي
عليه الضعف ثم قال بمشيئة الله سنخصص لأسماء الله الحسني
درساً مستقلاً نتكلم فيه باستفاضة .

ثم عاد الشيخ ليؤكد معني (احفظ الله يحفظك) قال: معني
هذا أن تعطي لله صفته ، وقهره ، وعظمته. وضرب المثل .
ولله المثل الأعلى فقال تقريبا لهذا لو دخلت القسم علي
ضابط شرطة . فكيف تدخل عليه ؟ هل تدخل متفخفاً ؟ أم
تدخل في أدب ولياقة ، تقديرًا لسلطته ؟ هذا عبد مخلوق مع
مخلوق مثله . فكيف بك أيها العبد إذا دخلت علي سيدك ؟
تلطفت مع الضابط ما تلطفت واستعملت جميع ألفاظ الرجاء .
كل هذه الاستعطافات لتال منه نظرة وليمنحك جزءاً من
وقته .

فكيف بك أيها العبد إذا وقفت أمام ملك الملوك . يدخل
المسلم علي ربه وبمجرد أن يبدأ الفاتحة في الصلاة يتشاءب
ويكثر من التأؤب ثم بعد ذلك يطلق المصلي لخياله العنان
فيسرح بخياله ما شاء الله أن يسرح ويرتب عمله الذي سيقوم

به غداً ، أو يرتب لقاء مع أحد أصدقائه • وما هي إلا لحظات
 خاطفة يجد فيها نفسه يردد التحيات لله ، و الصلوات
 والطيبات لله ، ثم السلام عليكم ورحمة الله : أهذه الصلاة التي
 تعتبر بحق معراج المسلم الموحدا؟ • يخرج منها المسلم بكل
 استخفاف وبدون مبالاة. ولو كان اللقاء مع بعض شخصيات
 المجتمع لهما نفسهما وهياً منزله و استقبله أحسن استقبال •
 ولا غرابة في هذا فعند غياب الإيمان نستطيع أن نقول •
 ما شاء الله لنا أن نقول • ولكننا نقول : لا حول ولا قوة إلا
 بالله العلي العظيم ، أين من كانت ترتعد فرائصهم وهم
 يتوضئون ؟ أين من كانت الصفرة تعلو وجوههم قبل أن
 ينطقوا بتكبيرة الإحرام • أين من كان يسمع لقلوبهم أزيز
 كالرجل الذي يغلي ؟ نقول أيضا : لا عجب إنهم عباد
 الرحمن : (وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ
 رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ) (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ
 قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ
 يَتَوَكَّلُونَ) اللهم ارحمنا • ، فإنك بنا راحم ولا تسلط علينا
 بذنوبنا فأنت علينا قادر ، والطف بنا يا مولانا فيما جرت به

المقادير • اللهم آمين / آمين / ثم بين أن من صفات الله
(القهار) وضرب مثلاً لقاهرته فقال : رجل ثرى ببني عمارة
تتكلف ثلث مليون • ولو سأله بكم ستؤجر الشقة ؟ سيقول
ب • • • ٤ أربعمئة جنيه مثلاً • لو كانت الأمور تسير سيراً
عادياً من الإنسان العاقل المكافح الذي ظل يكافح طيلة حياته
حتى اجتمع عنده هذا المبلغ ، ثم هو ينفقه ليجمعه في ٣٠
ثلاثين سنة أو أربعين : إنه القهار، حتى ينفع منه أصحاب
الصناعات ولو سأله أحدهم شيئاً لضمن عليه بأقل القليل من
ماله • إذن وقد تم ذلك فهو بفضل الله وقهره • ثم أتى الشيخ
(رحمه الله ورضي عنه) بكنوز • لا كنوز دنيوية ، ، لأنها
تفني أمام هذه الكنوز الأخروية، فإنها لا تفنى • نذكر بهذا
مقولة سيدنا سليمان عليه السلام حينما غبطه (تمنى أن يكون
مثله) أحد المشاهدين ، وشاهد سعة ملكه قال : (ياليت لنا
مثل ما أوتي ابن داود) سمعها سيدنا سليمان في مكانه وقال
عليه السلام (لتسيح واحدة في صحيفة مؤمن خير مما أعطى
ابن داود) • ننقل هذا ونعرضه • ونتمنى لنا ولكم أيها

الإخوة الأحاب أن تتحول هذه الكلمات العظيمة إلى سلوك عملي يأخذ بأيدينا جميعا إلى ساحة رضوانه سبحانه وتعالى .
قال الشيخ :

(حظ المؤمن من المؤمن ثلاث • إن لم ينفعه فلا يضره ، إن لم يمدحه فلا يذمه ، وإن لم يفرحه فلا يغمه)

ثم قال زن صلة الناس بك ، وصلتك بالناس ، احرص أن تكون مثل الشجرة المثمرة وارفة الظلال ، يستظل الناس بها ، وينتفعون من ثمارها • واحذر ألا يكون ظلك ثقیلاً على الناس في جميع تصرفاتك وزياراتك • أدخل على الناس السرور قدر استطاعتك ، ولو بكلمة رقيقة تثلج بها صدور أحبابك • وقال : عاشر الناس وصادقهم بقدر ما تنفعهم ، غير متطلع إلى نفعهم و احرص على أن يكون جزء من مالك رصيـداً لك للآخرة • فلتنفق من مالك لأنك ستترك المال لأعدائك (إِنَّ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ) ثم يقول : بعد أن يموت الأب يحرص الابن على أن يركب سيارة فاخرة أنا أقول : بعد أن يؤدي حق الله في الزكاة لأن الزكاة يستخرج بها من البخيل أما السخي فلا يقف تصدقه عند الفريضة •

وإخراج الزكاة تدريب لأصحاب رءوس الأموال ، حتى يعودوا البذل . والمال الزائد عن الحاجة نجاسة بدليل قول الحق (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا)
وحينما دعا الشيخ رحمه الله إلى بذل المال : لم يشر ببذل المال كله . بل قال : اجعل جزءاً من مالك زائداً عن زكاة الفريضة .
اجعله رصيذاً لك يوم أن تلقى الحق سبحانه .

واستدل الشيخ بمطلع سورة البقرة : (أَلَمْ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ . الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) قال الشيخ : كما أن الصلاة تتكرر خمس مرات ، على المؤمن أن يتصدق كل يوم . وذلك مقتضي العطف في قوله سبحانه (يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) ولا عجب في هذا أيها الإخوة فتلك حال العارفين ، وهذا شأن الموقنين . يشهد لهذا ما سمعناه بأذاننا من ولد الشيخ رحمه الله أنه قال : كانت لنا حديقة كبيرة بها مئات من النخيل والأشجار . قال : لقد ذهبت ووالدي أكثر من مرة لنحضر إلى المنزل (جوال) يرتقال . يؤكد لنا أنه ما رجع به مرة فيه يرتقالة واحدة لإخوته . وشاهدناهم . ولا زالوا إلى

يومنا هذا يقدمون الطعام في الوجبات الثلاث خارج المنزل
ليأكل من يريد حتى إذا أراد بعض المارة أن يتناول الطعام
وجده ، وما كان يفعله مولانا فضيلة الشيخ الشعراوي ليس
بعيداً عن أذهاننا ومسامعنا . وسمعنا من قال : من الخال أن
يكون صوفي بخيلاً . وسمعنا من الشيخ قصة بأسماعنا نرويها
كما سمعناها منه : قال ذات مرة . أقبل على ضيوف كثيرين
ولم يكن معي سوى خمسة جنيهاً (في الأربعينات أو
الخمسينات مثلاً) يقول : خاطر جري علي ذهني / مجرد
خاطر فقلت وماذا تفعل الخمسة لكفاية هذا العدد؟! يقول :
وأشهد الله كان رد السماء عاجلاً وأنا أعطي الولد الذي
سيحضر الأشياء الخمسة جنيهاً . هبت زوبعة شديدة
طارت الخمسة جنيهاً ، ونحن ننظر إليها بين الأشجار والنخيل
ثم اختفت . وأحسست أن الله يؤدبني ويقول لي : حتى الخمسة
جنيه طارت ، لأني في لحظة سريعة نسيت أن الله هو الرزاق
فوكلني إلى نفسي فما عدت بعدها أفكر في شيء مطلقاً ولذلك
قال أهل المعرفة : لَتَكُنْ ثَمَّتَكَ فِيمَا عِنْدَ اللَّهِ أَكْثَرُ مِنْ ثَمَّتَكَ
مِمَّا فِي جَيْبِكَ . ثم قال : إن العبد يتقرب إلى الله بالجزاء الذي

يعطيه له خالقه وذلك مصداقاً لقول الله تعالى في الحديث
القدس (**من تقرب إلى الله شبراً تقرب إليه ذراعاً**)
فالذي يقربك إلى الله الذراعُ لا تقربُك أنت ، لأن هذا متوقف
على قبول الأعمال وإخلاصها والله يقول الحق . (**وَهُوَ يَهْدِي
السَّبِيلَ**) .

وما كاد ينتهي هذا الشريط حتى بحثنا عن شريط جديد ننقله .
وإذا بنا نجد شريطاً آخر تناول هذا الحديث بإيجاز ، فترددنا
في إضافة ما فيه إلى ما سبق أن كتب ولكننا خشينا أن يسأم
الأحباب ، فيحدث عندهم نوع من الملل ، وهذا ما لا نحب
أن يصدر منا محافظة على المتعة التي يشعر بها الأحباب ،
وهم يقرءون تلك الكلمات المشرقة . في نفس اللحظة تذكرنا
توجيه الأخ الداعية الإسلامي الكبير الذي استمع إلى الشيخ
(رحمه الله) وجلس إليه مراراً ووصف الشيخ رحمه الله بمقولة
لا ننساها قال : إن الفرق بين فضيلة الشيخ وبين غيره من
كبار الدعاة إلى الله - أن هؤلاء الكبار مع إخلاصهم ، وعلو
قدرهم في الدعوة إلى الله بصدق . قال : في وصف هؤلاء العلماء
هم يعرضون لك اللآلئ في كتاب الله ولكن الشيخ ماهر

عليه رحمة الله يجعلك تلبس هذه اللآلئ • وللعبارة مدلولها
الكبير • وأهم ما ترمز إليه أنه بكلماته يغرس الإيمان الحق ،
والسلوك القويم في نفس المؤمن ، ثم قال : ما قلناه في
المقدمة • ونذكر إخواننا ما قاله هذا الداعية الكبير : أنا
لا أشجع حذف كلمة واحدة من كلماته ، لأن لكل كلمة
مدلولاً ، ووراء كل كلمة فتح من الله كبير • وأمام هذه
النصيحة استعنا بالله واستمعنا إلى هذا الشريط الذي نحن
بصدده نقل عباراته • وعلمنا صدق النصيحة وقلنا إن من
يجب لا ينتقد ، ومن ينتقد فلن ينتفع ، والإيمانيات شأنها
الإعادة والترسيخ • وإلا فقولوا لنا بربكم: لماذا ظل سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يثبت العقيدة في ١٣ ثلاثة
عشر عاماً • نحب أن نلفت نظر الإخوة الأجباب إلى أن
الشيخ (رحمه الله) تناول في هذا الشريط جانباً جديداً هذا
الجانب هو كيفية الحفظ ، كما بين شيئاً مهماً جداً هو دور
المربي المرشد وهو أن المؤمن في رحلته إلى ربه محتاج إلى قدوة
صالحة ، ومرب سلك الطريق ، وعرف الجوانب الوعرة
وكيف يتخطاها المؤمن سالماً غانماً؟

بدأ الشيخ (رحمه الله) بقوله: الرحمة من الله بالجزاء
لا بالعمل .

ثم طرح الحاضرون سؤالاً على الشيخ بعيداً عن المجال الذي
يتكلم فيه الشيخ (ولكننا ثبت هذه الأسئلة حرصاً على أن
ننقل صورة حية عن الدرس) قال السائل : هل المقولة التي
تردد على ألسنة المسلمين كانت آية من القرآن ثم نسخت أم
ماذا ؟ وهي (الشيخ والشيخة إذا زنيا ، فارجهما البتة)
أجاب الشيخ كنت أتمنى أن ترجئ مثل هذا السؤال الخ الدرس
حتى لا نخرج بعيداً عما كنا فيه . ولكني أجيبك كي تستريح
ثم قال الشيخ وعلق تعليقاً جميلاً : قال مثل هذا السؤال اعتبره
من رفاة العلم ، بمعنى أن العلم به وعدم العلم سواء ، لأنه
لا يتعلق بأمر أو نهى . أما أنها كانت آية ثم نسخت
فليس هذا بصحيح لكن . الأولون في عهد الرسول صلى الله
عليه وسلم أجمعوا على هذا . وهذا من اجتهاد الرسول صلى
الله عليه وسلم ، وتشريع منه ، ولكن في عهد الرسول عليه
الصلاة والسلام حصل الرجم مرتين - لما عر ، - والغامدية -
وما فعله الرسول عليه الصلاة والسلام فهو تشريع . وقبل أن

يقيم الرسول عليه الصلاة والسلام الحد على ماعز سألته :
هل زنت ؟ قال : نعم ثم قال الرسول عليه الصلاة والسلام له
لعلك قبلتها قال ماعز : لا : قد زنت ، ثم قال الرسول عليه
الصلاة والسلام له لعلك ضاجعتها • قال ماعز : قد زنت :
الرسول عليه الصلاة والسلام يراجعه حتى لا يقيم عليه الحد
لأن ذلك أمر ليس من السهولة بمكان • وظل سيدنا رسول
صلى الله عليه وسلم يراجعه حتى وصل إلى اللفظ الصريح •
وماعز مُصر على أنه يعلم ما يريد الرسول عليه الصلاة
والسلام • ولما لم يجد الرسول عليه الصلاة والسلام أنه لا مفر
بعد الاعتراف أقام عليه الحد •

ثم رجع الشيخ إلى أصل الموضوع • وهو قول الرسول عليه
الصلاة والسلام : (**احفظ الله يحفظك**) احفظ الله فيما أمرك
به بمعنى بادر إلى عمله • ثم ضرب أمثلة للأوامر فقال :
(**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ**) (**يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا**
اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ) كل أمر في القرآن • كل تكليف من
الله إذا حافظت عليه يحفظك من الوقوع فيما نهاك عنه •
وفعل المأمور من جانب المؤمن نعي عزيمته القوية على العمل •

ثم قال إذا استجبت لله في الأمور سيكون لك وقاية من الوقوع في المحذور . فمثلاً (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَائِي ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ) إذا عزممت على فعل هذا يلهمك ويرشدك ويهديك إلى العدل إذا ما عرضت عليك قضية . والمؤمن إذا ما عزم على فعل الأمور يصبح فعله للمأمور أمراً وقائياً من الوقوع في المحذور . وضرب مثلاً كي يقرب المعنى . عندما يجوع الإنسان ماذا يفعل ؟ . أجاب الحاضرون يأكل . قال الشيخ هذا الطعام الذي تناولته سيكون وقاية لك من الجوع وعليه فيكون تلقائياً : إذا فعلت ما أمرك به من الكتاب والسنة . فإن الله يحفظك من الوقوع في المحذور الذي يكرهه الحق سبحانه وتعالى :

احفظ الله فيما أمرك به يحفظك فيما نهاك عنه . ولكن الحفظ يكون عقيدة وعملاً .

ثم وجه أحد المستمعين سؤالاً مضمونه : هل أنا كمسلم لو حافظت على فعل الأوامر بنسبة ما هل سيكون الحفظ في النواهي على مستوى الحفظ في الأوامر ؟

فأجاب الشيخ : نحن-المسلمين- في عبادتنا مرتبطون بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عملاً فأنا أصلي كما كان صلى الله عليه وسلم يصلي : عملاً بقوله عليه الصلاة والسلام : (**طَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أَصْلِي**) لم يقل عليه الصلاة والسلام : (**طَلُّوا كَمَا عَلِمْتُمُونِي**) بل لا بد من محاكاة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قولاً وعملاً : أنا في صلاتي مطالب بالخشوع • وكما قلت مراراً : الخشوع متعلق بالله سبحانه وتعالى : ولكي يتحقق الخشوع لا بد من الطمأنينة في الصلاة مثلاً • وليكن الحد الأدنى ثلاث تسبيحات أو خمسة وينمو الخشوع نتيجة لحسن الأداء البدني ، وكثرة الاطمئنان في الصلاة. والإنسان ليس له من صلاته إلا بمقدار ما عقل منها - ويتفاوت الناس في هذا فربما يصلي اثنان متجاورين • والفرق شاسع في الثواب بينهما فرق السماء من الأرض فهما في الركوع والسجود سواء • ولكنهما اختلفا في الخشوع ، لأن الخشوع يكون على قدر معرفة الله • ولا بد في العمل من الجمع بين الشريعة والحقيقة ، فإذا ما أتى بالعمل من حيث الشريعة متقناً • لكنه ضعيف في الحقيقة • هنا نشعر بالخلل ،

لأن الشريعة والحقيقة يجب أن يسيرا في خطين متوازيين •
 والتفاوت يكمل تدريجيا نتيجة الإخلاص في العمل، والمشكلة
 أننا لا ندخل في الخط : فمثلاً في فاتحة الكتاب (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
 الْعَالَمِينَ) - صفات الربوبية : (الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) صفات
 المغفرة فالفاتحة تتضمن الثناء على الله والتحميد، فهي تتضمن
 ما في القرآن، (الرب) الصفات العليا، والأسماء الحسنى (مَلِكٍ
 يَوْمَ الدِّينِ) الوعد ، الوعيد ، (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) دخلت العبادات
 كلها على الطريقة المشروعة : (إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) الضراعة
 والسؤال ، والاستقرار : (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) اهدنا إلى
 كل ما جاءت به الشريعة • ووفقنا للعمل به (صِرَاطَ الَّذِينَ
 أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) جمعك بالصالحين ، من لدن سيدنا آدم عليه
 السلام إلى خاتم الأنبياء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
 (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ) صفات المشركين ، والنصارى ، وأهل
 الكتاب ثم قال الشيخ: أنا كبشر لا يمكن أن أخلص في العبادة
 إلا إذا كان هناك مقابل وجزاء (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ) • يريد
 منا الحق أن نصلي ونحن مؤمنون بالوعد والوعيد • فلا بد من
 توحيد الربوبية ، توحيد الألوهية ، ثم توحيد مصلحتي أنا في

العبادة بمعنى أن عائد الطاعة سيعود على (كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةً) المسلم منا يدخل في العبادة • وهو بعيد عن تصور الجزاء ، ولذلك كانت أعمالنا فيها خلل واختراب (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) على أن أسوق نفسي للعمل • حالنا اليوم وهوة توحيد الإله لا يوجد - توحيد الرسول في الاقتداء لا يوجد • الرسول عليه الصلاة والسلام صام تسع سنين : صمنا نحن - الثلاثين والأربعين ولكن أين نحن من الرسول ومن عمل الصحابة • ؟ الصحابة حصلوا على شهادة من الرسول عليه الصلاة والسلام بعد هذه الفترة القصيرة بقوله عليه السلام : (أَصْحَابِي كَالنَّجْمِ بِأَيْهِمْ اقْتَدَيْتُمْ اقْتَدَيْتُمْ) كل مسلم محتاج إلى مصحة • إلى طيب خير يعرف أمراضه ليعالجها • ولذلك في أزماننا الماضية اتخذ المسلمون مرشدين • وهي مأخوذة من الآية الكريمة (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ) الرسول عليه الصلاة والسلام عالج أصحابه في عشر سنوات ، وظهر منهم الصديقون ، لأنه عليه الصلاة والسلام أعطى لكل ما يناسبه •

فهو يقول لصحابي (لا تغضب) ويقول لآخر (أمسك عليك لسانك) لأنه يعلم أنه ثرثار • ويوصي ثالثاً بأن يلقي السلام على من عرفه ، ومن لم يعرفه وهذا أثر المرشدين • ثم توجه أحد علماء الدين بقوله : لو توجه الإنسان وقرأ القرآن وحده • وصلى ، وأخلص لا شك يكون ذلك أمراً مقبولاً : قال الشيخ (رحمه الله) القدوة ضرورية ضرورية ومطلوبة لكل إنسان (أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ آفَتُهُ) ثم بين أثر المرشدين في التربية فساق لنا قصة جميلة معناها : أن مريداً سأل شيخه أن يدلّه على اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب • ومكث الشيخ المربي يربي في هذا التلميذ خمس سنوات • وكلما طلب اسم الله الأعظم صرفه عن الإجابة • وذات يوم أعطاه سلة مخيشة (مغلقة بخيش) ثم قال الشيخ لمريده : اذهب بهذه السلة إلى الشيخ الفلاني • ووعدّه عند العودة أن يعطيه اسم الله الأعظم • نظر المريد فوجد السلة خفيفة ، وعندما كان يهز السلة يشعر بحركة فتأكد أن بالسلة شيئاً لكنه لم يعرف ما هذا : فاضطر بعد أن جاوز منازل البلد أن يفتح السلة ولشدة ما كانت دهشته حينما

وجد فأراً صغيراً قد قفز من السلة . ثم رجع إلى شيخه وقال
له يا مولانا لقد أعطيتني فأراً صغيراً . قال الشيخ أنا أعطيتك
سلة مغلقة وأنت تقول إن داخلها كان به فأر ! ثم قال الشيخ
لمريده . كم سنة مكثت تتربي عندي ؟ فقال (خمس سنوات)
فقال الشيخ: امش من أمامي ، إذا لم تستطيع أن تحفظ فأراً .
فكيف آمنك على اسم الله الأعظم ! ثم طرده شيخه . هذا نوع
من أنواع التربية وأسلوب إرشاد وتوجيه لمن أراد الله له
التعلم . وهناك قصة أخرى في تربية هؤلاء العارفين بالله
لتلاميذهم : في هذه القصة سأل المريد شيخه عن اسم الله
الأعظم ، (لأن تطلعات النفس البشرية ، وطموحها لا يقف
عند حد) ولما سأل المريد شيخه عن اسم الله الأعظم قال له
أترغب حقاً في معرفة اسم الله الأعظم ؟ قال المريد نعم .
ثم قال له الشيخ وهو سيدي جعفر الصادق: جاءه المريد ذات
يوم وكان اليوم شتاء ، والبرد قارساً . ثم قال له: إن أردت
اسم الله الأعظم فاخلع ملابسك وانزل هذا البحر . واغطس
ثلاث غطسات كل غطسه أشد من سابقتها . فغطس الأولى
والثانية . ولما جاءت الغطسة الثالثة قال الشيخ لمريده اغطس

غطسة عميقة إلى أن تشعر بضيق نفسك ففعل ، وفي هذه الأثناء أمر الشيخ بعض تلاميذه ، وقال لهم : اذهبوا بملابسه واخفوها بعيدا عنه • وما إن انتهى من غطسته ونظر فلم يجد ملابسه • وظل فترة بدون ملابس ارتعدت فرائصه من شدة البرد ثم جأ بأعلى صوته • فقال: (يارب) قال له الشيخ ماذا قلت ؟ قال قلت بأعلى صوتي يا ربي أعد إلى ملابسي • قال الشيخ رضي الله عنه • هذا هو اسم الله الأعظم ثم قال الشيخ له :

(شوف موقفك مع ربك حين انقطعت عن الأسباب ولجأت إليه ، منقطعاً عما سواه) ولقد صدق الله في قوله (أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ) وهذا هو اسم الله الأعظم . كانت هذه أنواع التربية ، بحيث يربى الشيخ كل فرد حسبما يناسبه • ثم قال الشيخ (رحمه الله) نحن غير جادين في طلب معرفة الله بدليل أن الإنسان إذا شعر بأي مرض في جسده يسعى إلى الطبيب المشهور ، ولو طوي في السفر مئات الأميال • هذا والمربون موجودون بذواتهم ، فإن لم تجدهم بذاتهم فما هي ذي آثارهم في كتبهم • والشرعية تقر بأن القلوب تعرض

كما تمرض الأجساد ، ولكننا زاهدون في إصلاحها (فَلَا
 تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ) وكل جراحة
 تمرض فإنها لا تؤدي وظيفتها ، فإذا لم تعط الله حق
 العبودية فأنت مريض : لكن وا أسفاه! لا أحد يبحث عن هذا
 إطلاقاً إذا لا بد لنا أن نرجع إلى ما كان عليه أسلافنا
 الصالحون فلن يصلح حالنا إلا بما صلح به من سبقونا
 في الإيمان ، ولقد وعد الله كل من جاهد في سبيل معرفته أن
 ينير له طريقة ، (يَنَائِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ
 لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ) ، ولا بد لنا من
 ملاحظة الثواب والعقاب حتى أحمل نفسي على الإخلاص ،
 (وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكَيِّبُونَ) هذا
 لمن أعرض عن معرفة خالقه هكذا : كانت تقوم التربية
 الإسلامية فلقد كانت تقوم على أسس سليمة ، وقواعد
 راسخة فأخرجت للبشرية أناساً ظلوا منارة العصور ، فرضى
 الله عنهم أجمعين ، ورزقنا السير على منوالهم وخلصنا من
 شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا ، ورزقنا بفضلته وجوده
 الهدى والتقى والعفاف والغنى كما نسأله عز وجل

الا يجعلنا من الذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم ثم عاد الشيخ
ليقول : (احفظ الله يحفظك) احفظه في حاضرك يحفظك
في مستقبلك وتجده تجاهك . فعليك أن تتعرف على الله
في وقت رخائك يتعرف عليك في وقت شدتك . فعليك أيها
العبد أن تعرف صفات الربوبية كاملة ، ثم تلجأ إليه ، تعرفه
بأنه غني وأنت الفقير في كل شيء . فلو لجأت إليه وطلبت
الشفاء لأبرأك من سقمك ، ولو سألته أن يسد فقرك لأعانك
وكفاك غيره . ولو سألته المغفرة والتوبة لغفر لك ، وتاب
عليك . ومن كيفية الحفظ أن تلجأ إليه وتشكره . وعند
الشكر تكون الاستزادة وكما قلنا لو سألته بِذُلِّ العبودية ،
لأعانك على أمرك ، وحينئذ سيجد العبد الموفق أنه مدفوع إلى
الشكر . (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا) وعلى العبد
أن يسأل الله بقلب خاشع ويدعو ويقول : رب احفظني من
الغيبة ، من الكبر ، من الحقد ، من شهادة الزور . اللهم إني
أعوذ بك من الزنى . ثم وجه للحاضرين سؤالاً : هل أحد
منكم لجأ إلى الله؟ وقال : اللهم حصن فرجي واهد قلبي ؛ لأن
الفرد منا لا يتصور أنه ربما يوقعه الشيطان في الزنى .

وقال رحمه الله : انظروا إلى سيدنا أبي هريرة كيف دعا الدعاء السابق مع أنه جاوز الثمانين م ولما عجب الحاضرون لمقولته ، وضح لهم الأمر وقال : الغريزة موجودة والشيطان موجود ، والمرأة موجودة • وهكذا عاش الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين على اتهام أنفسهم وعدم الركون إليها واللجوء إلى من بيده الحفظ والعفة • واعلموا أن الحفظ يكون على مستوى معرفة العبد، وعلى مستوى المعرفة تكون درجة الحفظ •

ومن كيفية الحفظ : عندما يوفق المؤمن لصلاة الصبح • لا يقف عند هذا الحد • بل عليه أن يلجأ إلى ربه ويسأله الهداية : اللهم اهديني فيمن هديت ، وتولني فيمن توليت • حينئذ يستجيب الله دعوته ، ويوفقه لصلاة الظهر • وهكذا نجد أن العبد الحقيقي متعلق بربه لا جئ إليه وكيف يجترئ الشيطان على عبد حبس نفسه في حصن سيده ؟!

ثم قال الشيخ أنا بشر زائل ، وكل ما سواه فان • لكنه سبحانه حي قيوم (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) والحي القيوم موجود فهو حي بذاته ، وأما غيره

فهو قائم بالأسباب : إذا وقع منك السؤال والاحتياج فلا
تسأل إلا الله . ولا تعتمد على حولك وقوتك ، لأن الحول
والقوة لله وحده ثم قال الشيخ (رحمه الله) المشكلة في
الإخلاص . واحد يطلع بعشر درجات ، وواحد يطلع بألف
حسنة والعمل واحد .

(وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ)
والرسول عليه أفضل الصلوات وأزكى تسليمات الله كان
دائماً يدعو ويقول : (يا مقلب القلوب والأبصار ، ثبت
قلبي على دينك يا الله) . ولتلاحظوا دائماً أن العدو
موجود يغريك ويزين لك . قال : (فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ
صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ . ثُمَّ لَأَتَيْنَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ
وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ)
الله موجود . لكني محجوب عن شهوده سبحانه وتعالى .

ثم سأل أحد المستمعين . وكان رحمه الله من العلماء . قال
يا مولانا كيف يتحدى إبليس ربه ؟ أجاب الشيخ : هو ليس
من المعقول أن يتحدى خالقه . هو يتحدانا نحن . ولكنه
مقهور بقهر الربوبية . فحينما يقول (فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي) يلتمس

العدر لنفسه ، إبليس نفسه يخاف من ربه . وإبليس حادٌ وَبَعْدَ
عن الله من الأول . ثم قص قصة السَّمَّان . وكيف أن الشيخ
المربي كان يؤثر أحد المريدين عن الآخرين ونحن نكتفي بما
كتبناه عنها سابقاً في الكتيبات الأخرى .

ثم قص قصة الشاب الذي أراد أن يعتدي على فتاة ثم
استدرجها إلى خارج القرية حيث قد بعد عن الخلق . فلما
نظر يمينا ويساراً قال لها: لا أرى إلا الكواكب قالت الفتاة
العفيفة المؤمنة : أين مكوكب الكواكب يا فتى ؟

هذا هو الحفظ . فعندما قررت الفتاة أنها لا تترى أعانها
الله وصرف عنها . وأجمله صوت الحق ، فلم يسمع منه أدنى
اعتراض . قال تعالى (**بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ
فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ**) ثم قال الشيخ تعليقاً على قول الرسول عليه
الصلاة والسلام : (**إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ ، وَإِذَا اسْتَعْنَيْتَ**

فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ) قال : المسئول الوحيد هو الله عز وجل ،
والمعطي الوحيد هو الله عز وجل لا أحد يدخل مع الله ، حتى
الإنسان نفسه لا يمكن أن يمنع نفسه ، أو يأخذ شيئاً بنفسه
إلا بالله . فهو المعطي ، والمانع ، وهو النافع والضار ، والمعين

الوحيد بحق هو الله، فإذا أردت الفلاح في الدنيا والآخرة ، فلا
تشرك بربك • وأحب أن أوضح أن أقرب الشرك • أن
يدخل العبد مع خالقه ، فيرى أنه هو الذي عمل ، وهو الذي
اشترى ، وهو الذي حقق النجاح لنفسه ولأسرته • وهذا
ونعوذ بالله من ألوان الشرك • وبين الشيخ أن الإنسان لو
تخلص أو خلع نفسه من الشرك فمن اليسر أن يتخلص من
الآخرين • هنا نقول : إن إلغاء النفس مفقود ، وعلى المؤمن
أن يعيش في دائرة (لا حول ولا قوة إلا بالله) ولقد كان من
دعاء الخليل عليه السلام (وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ)
لا أصنام اليوم، كما كان الناس قديماً في جاهليتهم ، والأوثان
مثلة في الصخور ، والأحجار • إن نفس الإنسان أكبر وثمن :
وهي من أغلظ الحجب بين الإنسان وربّه : قال الشيخ (رضي
الله عنه) بعد أن تحقق العبد بصفات الحديث فحفظ الله
وحفظه خالقه ، وإذا كمل إيمانه فلم يسأل إلا خالقه .
ولم يستعن بأحد سواه هنا يجني العبد ثمرة استقامته ، وحق له
أن يعيش في حراسة سيده وفي حصنه : قال الرسول عليه
الصلاة والسلام :

(واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم

ينفعوك إلا بشيء كتبه الله لك (٠٠٠٠)

هذا يشمل كل ما في الكون كله ، بإمكاناتهم ، وقدراتهم لم ينفعوك إلا بما كتبه الله لك . وانظروا رحمكم الله إلى التعبير بقوله صلى الله عليه وسلم (بشيء) والشيء هو اليسير جداً من الأمور ، وفي تنكير كلمة شيء ما يفيد القلة ، وما يعطى معنى الشمول والعموم . يعني لا يستطيع أن يطعنك بشوكة . وهذا أدنى اليسير من الأمور ، حتى لدغة الناموسة . فالله يقول لعبده . كن معي ، وأنا أحملك من جميع الكائنات من

تعرف ومن لا تعرف .

(ثم جاءت حثية الحكم) رفعت الأقلام ، وجفت الصحف : أعني ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن . (قُلْ لَّنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا) من الذي يستطيع أن ينفعك أو يضرك ؟

الله وحده هو الذي ينفع ، وهو الذي يمنع الضرر عن العبد . ثم سال أحد الحاضرين قال : لو سألت أحداً كتاباً أو أي شيء من هذا القبيل هل أكون غير ممثل للحديث ؟ أجاب الشيخ . إن الأمور المتداولة المباحة لا تدخل من هذا القبيل ،

وإلا فالرسول عليه الصلاة والسلام هو الذي قال ما معناه:-
(**تداووا عباد الله**) السؤال غير ممنوع ، لكن الاعتماد ،
والثقة يجب أن تكون بالله • وفي قولنا (**لا حول ولا قوة إلا**
بالله) فيها شريعة وحقيقة : شريعة نقر بالأعمال التي وقعت
منا على سبيل الشريعة • لكن على سبيل الحقيقة • الله هو
الموجد لكل شيء • التوكل مطلوب شرعاً : ومعنى التوكل أن
أعمل ثم أفوض الأمر لله : إذا : الله أمرنا أن نعمل ، لكن الحق
نهانا أن نعتمد على العمل أما التواكل فهو مذموم •
ومعناه ترك العمل كلية : ثم نتشدد بالإسلام ونقول :
اعتمدنا على الله ، إن هذا ليس اعتماداً • بل حقيقة الاعتماد
على الله هو : الإخلاص في العمل ثم نعتمد عليه بعد هذا
سبحانه وتعالى ونفوض الأمر إليه • ثم قال الشيخ : انظروا
معي إلى قول الحق : (**وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ**) إذا
يكون الله فوق العمل و هذا معني الاستعلاء الذي نستفيد منه
(**وَعَلَى اللَّهِ**) فالدين أمرنا بالعمل • ثم تعرض مرة أخرى
فقال : إن المؤمن يتعاطى الأسباب امثالاً • أما غير
المؤمن فإنه يتعاطى الأسباب اكتساباً • ومعنى هذا أنه يعتمد

كلية على الأسباب ولكي يتضح الموقف، علينا أن نبين ذلك
بمثال : يمرض المريض ويذهب إلى الطبيب امتثالاً لأمر الشريعة
وهو موقن بقول الله (**وَإِذَا مَرِضْتَ فَهُوَ يَشْفِيكَ**) • غير المؤمن
يرى أن الطبيب كل شيء ، وأنه هو الذي أنقذه من مرضه
وحجة الله علينا قائمة • فكل إنسان يريد أن ينجب الأولاد
وحيث لا بد أن يتزوج حيث لا طريق للإنجاب غير هذا
بطبيعة الواقع يبحث عن فتاة صغيرة السن لا امرأة في سن
الخمسين • ثم يتم اللقاء ، ثم يكون الإنجاب إذا أراد الله
فالنزوح قد يغشي زوجته ولا تنجب ، وإذا حملت فهل ستحمل
ذكراً أم أنثى ؟ فالمسلم يتعاطى الأسباب ويعلم أنه لا عمل له
أكثر من تعاطي الأسباب ليكون ذلك حجة عليه • والقاعدة
الشرعية كما قلنا • (**إِنِ اللّٰهُ يَخْلُقُ الشَّيْءَ عِنْدَ الْأَسْبَابِ لَا**
بِالْأَسْبَابِ) •

قلنا: كل عمل لا بد فيه من شريعة وحقيقة • ولو وصل المسلم
إلى هذا المستوى لن تحجبه رؤية الحقيقة عن الوصول إلى
الأسباب : إنما تنفي الاشتغال بالأسباب كأصل لأن قول
الرسول عليه الصلاة والسلام: (**رَفَعْتَ الْأَقْلَامَ ، وَجَفَتِ**



وشبه الشيخ رضي الله عنه الصراط بأسلوب عامي ننقله
محافظة على دقة التشبيه قال إن الصراط أشبه بماسورة كبيرة .
هذه الماسورة توضع بين كوبريين لتوصيل المياه . لو نظر
الشخص من بداية الماسورة حيثوف النور في نهايتها
مقدرش يرجع لو مشي داخل الماسورة ولورفع رأسه
حتصطدم بالعلو ، على اليمين يحده الجانب الأيمن للماسورة
وكذا على الشمال . إذاً كل حركات الإنسان مقيدة داخل
السير في الماسورة . ولا وصول إلى نهاية الماسورة إلا يوم
القيامة ثم اختتم الشيخ (رحمه الله ورضي عنه) بالدعاء التالي :

اللهم عافنا واعف عنا . اللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافنا
فيمن عافيت ، وتولنا فيمن توليت ، علمنا ما ينفعنا ، وانفعنا
بما علمتنا . اللهم ارزقنا علماً نافعاً ، وقلباً خاشعاً ، ونوراً
ساطعاً ، وشفاءً من كل داء . اللهم إنا نسألك الغنى عن
الناس . برحمتك الواسعة عمنا ، واكفنا يامولانا شر ما أهمنا ،
وما يهمننا ، وعلى الإيمان الكامل والكتاب والسنة توفنا
وأنت راضٍ عنا . اغفر اللهم لنا ولكم ولوالدينا ولوالديكم
والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات : اللهم متعنا

بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا ، واجعله الوارث منا •
واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على أعدائنا يا الله •
وصلّى الله على سيدنا محمد ، واجمعنا على الحق وبالحق • ثبتنا
بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة •
وصلّى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه إلى يوم
الدين •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إنا لله وإنا إليه راجعون

صدق الله العظيم

في يوم الأربعاء غرة جمادي الأولى سنة ١٤٢٦ هـ - علي
صاحبها أزكي السلام الموافق ٨ من يونيه سنة ٢٠٠٥ وبعد
صلاة المغرب رحل عنا بجسده فضيلة الشيخ العارف بالله
تعالى العالم / فتح الله إمام حموده - ونحمد الله تعالى
ونشكره علي أن يسر له بفضله وأتم عليه النعمة وقام بنقل
ونسخ شرائط الكاسيت لفضيلة الشيخ / ماهر إسماعيل
واكثرها لنا في كتيبات قيمة • نسأل الله تبارك وتعالى أن
يجزيه عنا وعن المسلمين خيراً • والحمد لله أولاً وأخيراً •

وفي أمسية قرآنية عظيمة قام الإخوان والمحبون بإهداء ثواب
قراءة القرآن كاملاً إلى روحه الطاهرة وقبل الدعاء الختامي
أفاض الله بنوره على أحد المحبين بتلك الآيات الصادقة المعبرة .

قالوا : نَعَيْتَ قَلْتِ : المَوْتُ وَأَفَانِي
فَقَدْ الْأَحْبَّةُ أَبْكَانِي وَأَضْنَانِي
أَشْتَاقُ لِلْقَوْمِ فِي أَسْفَارِهِمْ سَبَقُوا
حَانَ الرَّحِيلُ . وقد أَعَدَدْتُ أَكْفَانِي
مَا قِيَمَةُ الْعَيْشِ تَحْدُونَا كَوَارِثُهُ
الرُّوحُ مَكْرُوبَةٌ فِي جِسْمِهَا الْفَانِي
مَا الْعَيْشُ إِلَّا بِصَحْبِ أَنْتِ تَأْلُفُهُمْ
الرُّوحُ تَحْيَا بِهِمْ فِي ظِلِّ إِيْمَانٍ
أَيْنَ الزَّمَانُ الَّذِي كَانَتْ فَوَارِسُهُ
تَمْضِي إِلَى الْفَتْحِ فِي جِدٍّ وَامْعَانِ ؟!
رَاحُوا سِرَاعًا وَقَدْ عَشْنَا لِنَبْدُ بِهِمْ
مِضْمَارَنَا قَدْ خَلَا مِنْ خَيْلِ فُرْسَانٍ
وَكُنْتَ فِينَا أَفْتَحَ اللَّهُ لَوْلَا
تَفُوقُ قِيَمَتِهَا عَنْ عِقْدِ مَرْجَانٍ
رَأَيْتُ فَيْكَ التَّقِيَّ يَا نَسْمَةً نَفَحَتْ
هَبَّتْ مَعَ الصَّبْحِ مِنْ أَفْنَانِ بُسْتَانٍ
شَمَائِلُ فَيْكَ مَا عَدْنَا لِنَعْهَدَهَا
مَا عَادَ فِي رَوْضِنَا عَطَرُ لَرِيحَانٍ

جَفَّتْ يَنَابِيعُهُ وَاسْوَدَّ يَانِعُهُ
 مَا عُدْتُ أَسْمَعَ إِلَّا نَوْحَ غَرِيَانِ
 فِي (الشَّيْخِ طَه) ^(١) مَجَالَاتٍ نَهَضَتْ بِهَا
 بَلْ كُنْتُ مُنْشِنَهَا وَالرَّافِعَ الْبَانِي
 كُنْتُ الْكَفِيلَ لِأَيْتَامٍ أَذْلَهُمْ
 فَقَدْ الْأَبْوَةُ يَشْتَاقُونَ لِلْحَايِ
 لَمْ تَقْدُ أَرْمَلَةٌ تَسْعِي لِمَسْأَلَةٍ
 فِي الْبَيْتِ رِزْقٌ لَهَا مِنْ رِفْدِكُمْ دَانٍ
 لِلْمُسْلِمِينَ بُنَيَّاتٍ سَعَيْنَ ضَحْيٍ
 يَحْفَظْنَهُ سُورًا فِي جَنْبِ صَبِيَانِ
 مِنْ فَوْقِ مَنْبَرِهِ قَدْ كُنْتُ دَاعِيَةً
 تَدْعُو إِلَى اللَّهِ فِي رِفْقٍ وَاحْسَانِ
 يَا شَيْخُ (مَاهِرٌ) فَتَحُ اللَّهُ جَاءَكُمْ
 فَأَنْتُمْ فِي رَحَابِ اللَّهِ خِلَانِ
 قَدْ كَانَ يُلْهِجُ فِي الدُّنْيَا بِذِكْرِكُمْ
 وَضَمَّنَ الْكُتُبَ مَا قُلْتُمْ بِإِتْقَانِ
 قَوْلًا لِأَحْمَدَ : مَرَّ الصَّبْرُ نَشْرِيهِ
 وَإِنْ دِينًا لَنَا يُرْمَى بِبُهْتَانِ
 قَدْ دَنَسُوا مُصَحَّفًا يَا سُوءَ مَا فَعَلُوا
 هَلْ تُطْفَأُ الشَّمْسُ مِنْ زَفَرَاتِ بُرْكَانِ؟!

(١) مسجد ال شيخ طه بمنوف وبه جمعية البر والتقوي - تحفيظ القرآن الكريم

كَلَاكُمَا سِرَّهُ مِنْ سِرِّ صَاحِبِهِ
وَالْفَيْضُ عِنْدَكُمْ مِنْ وَحْيِ قُرْآنٍ
أَقُولُ لِلرَّاحِلِ الشَّائِي بِمَرْقَدِهِ :-
نَمْ فِي ثَرَاكَ فَأَنْتَ النَّاعِمُ الْهَانِي
تُسْقَى مِنَ الْحَوْضِ ، يَوْمَ الْحَشْرِ تَجْمَعُنَا
عِنَايَةُ اللَّهِ فِي جَنَّاتِ رِضْوَانٍ

محمد عاصم عطايا

منوف - ربيع الأول سنة ١٤٢٦هـ - أبريل سنة ٢٠٠٥